مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 09 عدد: 2 السنة:2020
ص: 44- 61 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

# العجائبية في رواية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار مقاربة بنيوية

# The Miraculousness in the novel "Al wali Attaher returnes to his pure shrine " by TaherWattar A structural Approach

رشيد سلطاني*

**Rachid Soltani**

جامعة العربي التبسي – تبسة (الجزائر)

University of Tebessa- Algeria

rachid.soltani@univ-tebessa.dz

| تاريخ الإرسال:2019/12/02 | تاريخ القبول:2020/02/16 | تاريخ النشر: 2020/06/02 |
|---|---|---|

## ملخص البحث

يروم هذا المقالُ البحثَ في سمات العجائبية في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"للطاهر وطار، ولتحقيق هذا الهدف سلك المقال مسلكا منهجيا تحليليا للمكونات السردية للمدونة، فجاءت عناوينه الفرعية على الترتيب الآتي: مصطلح العجائبية ومقارباته، سمات العجائبية ودلالاتها في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، حيث تضمن هذا المبحث مطلبين: الأول بعنوان: سمات العجائبية على مستوى الحدث المركزي في الرواية، والثاني بعنوان: النصوص الغائبة وإشعاعيتها الدلالية على الحدث المركزي، وفيه تم تناول الحضور الأسطوري والديني والصوفي والتاريخي.

وفي الختام توصل البحث إلى أن لجوء الروائي الطاهر وطار إلى تلوين روايته باللون العجائبي لم يكن لدافع جمالي فحسب ، بل دفعته إلى ذلك حالة الضبابية التي كانت تسود رؤية الحركات الإسلامية لمشروع الدولة الحلم، وعدم حسمها آليات تحقيقه، لذلك جاءت أحداث هذه الرواية متسمة بشيء من الغرابة التي انعكست على بقية المكونات السردية الأخرى في تناغم بنيوي ممتع.

**الكلمات المفتاحية** : عجائبية؛ رواية جزائرية؛ ولي طاهر؛ مقاربة؛ بنيوية.

**Abstract :**This article aims at investigating the miraculous traits of « miraculousness in the novel "Alwali Attaher returns to his pure shrine" » by the Algerian writer Tahar Ouattar. To achieve this objective, the article followed the descriptive and analytical approach of the narrative components of the novel. Therefore, its subheadings came in the following order:

* رشيد سلطاني. rachid.soltani@univ-tebessa.dz

miraculousness ;term and his approachs, the features and the implications of the miraculousness in the novel of the"AlwaliAttaherreturnes to his pure shrine", this research includes two requirements : The first is entitled: « Features of the ages at the level of the central event in the novel », the second is entitled : « Absent texts and their indicative poetic of the central event » in which the legendary, religious, Sufi and historical audience are treated.

In the end, the research concluded that the novelist TaharWattar used miraculous coloring was not only an esthetic motivation, but prompted by the state of ambiguity that was prevailed in the vision of Islamic movements for the dream state project which was not able to achieve it, so the events of this novel are characterized by some strangeness reflected on the other narrative components in a pleasant structural harmony.

**Keywords:**Miraculous; Algerian novel; WaliTaher; Approach; Structural.

**أولا– تمهيد:**

تعد الكتابة الروائية للكاتب الجزائري المرحوم الطاهر وطّار من أهم التجارب الإبداعية في مسار الكتابة الروائية الجزائرية؛ حيث استمر وطارحقبة طويلة من الزمن وهو يتعاطى الفعل الإبداعي، يمتد من سنة 1972[1] من القرن الماضيوصولا إلى آخر رواية[2] كتبها قبل وفاته، التي أنهاها بباريس في 03 أكتوبر 2009، أي ما مجموعه عشر روايات، ناهيك عن المجموعات القصصية الثلاث ومسرحيتين.

وقارئ روايات وطار لا شك أنه سيعتبر رواية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، التي صدرت سنة 1999، علامة فارقة في مسار التجريب الروائي لدى هذا الكاتب، حيث يعتبرها كثير من المهتمين بأدبه نقطة تحول في تجربته الروائية، نظرا لخروج كاتبها عن المألوف في مساره الإبداعي.

وسيحاول هذا المقال– الذي اختار رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" مدونة له– الإجابة عن الإشكالية الآتية: إلى أي مدى اتسمت رواية الولي الطاهر بسمة العجائبية ؟ ما هي آليات حضورها وبنائها؟ وماهي دلالتها؟

**ثانيا–مصطلح العجائبية ومقارباته:**

يعد مصطلح العجائبية (Le fantastique/ the miraculousnes) من المصطلحات الشائكة والمثيرة للجدل بين النقاد والباحثين، ومرد ذلك عدم اتفاقهم على تحديد مفهوم ثابت له، ولعل تعدد مقاربات العجائبية أكبر دليل على هذا الاضطراب؛ فمن المقاربة التاريخية مع بيار جورج كاستيكس(P.G.Castex) ، مرورا بالمقاربة الموضوعاتية مع جان مولينو(J.Malino)، والمقاربة الأنثروبولوجيةلجيلبر دوران(G. Durant)، والمقاربة النفسية مع بيير مابيل (P. Mabille)، وصولا إلى المقاربة البنيوية مع تزفيتان تودوروف[3](T. Todorov)، ظل العجائبي مفهوما زئبقيا يستعصي على الضبط.

وعلى الرغم من صعوبة تحديد مفهوم جامع مانع لهذا المصطلح إلا أن هذا المقال سيتكئ على أشهرها بما يخدم الرؤية التي سيعالجه من خلالها في مدونة الدراسة[4] وهي لتزفيتان تودوروف الذي يتحدث عنه محمد برادة قائلا:« أن دراسة تودوروف تدشن المقاربة المنهجية التنظيرية للفانطاستيك بوصفه جنسا أدبيا يتميز بمكوناته البنيوية وبخصائصه الخطابية مثلما يتميز بخصوصيته الدلالية وتيماته النوعية»[5] حيث تتأسس هذه المفاهيم على أهم مبدأ في العجائبية وهو التردد بين الطبيعي وما فوق الطبيعي، يقول تزفيتان تودوروف محاولا تقديم مفهوم للعجائبي: إنه « ينهض أساسا على تردد للقارئ- قارئ متوحد بالشخصية الرئيسة- أمام طبيعة حدث غريب، هذا التردد يمكن أن يُحَل أو ينفرج إما بالنسبة لما يُفتَرَض من أن الواقعة تنتمي إلى الواقع، وإما بالنسبة لما يُفتَرَض من أنها ثمرة للخيال أو نتيجة للوهم».[6] فالعجائبي – انطلاقا من هذا المفهوم – يتحدد من خلال تردد القارئ وحيرته، في تماهيه مع الشخصية التي تكون بإزاء حادثة يعسر معها التصنيف؛ أهي من مقتضيات الواقع؟ أم أنها تخترقه إلى عوالم أخرى لا تخضع لنواميس الطبيعة؟

ولم يكتف تودوروف بتعريف العجائبي تعريفا مفتوحا، بل ضبطه بشرطين أساسيين، هما:[7]

أ- أن يَحمِل النصُ القارئَ على اعتبار عالم الشخصيات داخل النص مطابقا لعالم المرجع، كما لو أنها جزء منه تماما، كما يحمله على التردد بين التفسير الطبيعي والتفسير فوق الطبيعي للأحداث المسرودة.

ب- ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة، يرفض من خلالها التفسير الأليغوري والشعري للأحداث.

وستحاول هذه الدراسة استثمار هذا المفهوم لتطبيقه على رواية: " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" وذلك بتتبع سمات العجائبية من خلال العناصر المكونة لبنية النص وذلك لمحاولة معرفة الأسباب والدوافع التي جعلت الطاهر وطار يلجأ إلى هذا الخيار الفني لتشييد خطاب له دلالة.

**ثالثا–سمات العجائبية ودلالاتها في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي":**

سنحاول في هذه الدراسة التطبيقية لرواية ''الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي'' أن نتتبع أثر العجائبية ودلالاتها من خلال تفكيك الخطاب الروائي إلى مكوناته البنيوية، حيث ارتأى البحث الانطلاق من بنية الحدث المركزي ثم تفحص النصوص الغائبة التي وظفها الكاتب في تشييد عالم الروائي، ثم استخلاص الدلالة الايحائية التي يريد هذا الكاتب الفذ تمريرها إلى المتلقي بأسلوب رائق شائق.

**1– عجائبية الحدث المركزي في الرواية:**

جاء عنوان رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" على نسق الجمل الاسمية، حيث يتكون من مبتدأ مقترن بصفة تحدد الشخصية المحورية في الرواية، ثم يأتي الخبر على نسق الجمل الفعلية ليخبرنا بنبأ هذه الشخصية، وكما هو واضح من ملفوظ الخبر فإنه يتعلق بعودة شخصية الولي الطاهر إلى مقامه الزكي، ولعل التساؤل الذي يتبادر إلى أذهاننا من أين عاد؟ ولماذا؟وبربط هذا العنوان بالمتن النصي للرواية ندرك سر العودة وأسبابها ومآلاتها، وهو ما يمنحنا متعة قراءتها .

يفتتح الروائي متن الرواية بالملفوظ النصي الآتي:« توقفت العضباء فوق التلّة الرملية، عند الزيتونة الفريدة في هذا الفيف كله، قبالة المقام الزكي المنتصب ها هنالك على بعد ميل، بشكله المربع وطوابقه السبعة. آه. أخيرا. تنفس الولي الطاهر من أعماقه، وقال بصوت منخفض، لا يدري ما إذا كان يخاطب نفسه، أم يخاطب الأتان العضباء: بحول الله وحمده ها نحن من جديد نرجع إلى أرضنا. شدَّدَ على كلمة أرضنا كأنما يريد أن يؤكد أنه لم يكن يدري بالضبط أين كانت غيبته هذه كل هذا الوقت».[8] فهذا النص الافتتاحي لهذه الرواية يخبرنا عن حدث يفترض منطقيا أنه كان نتيجةً لحدث سابق أدى إلى غيبة الولي الطاهر . وهنا يتساءل القارئ: يا ترى ماذا حدث للولي الطاهر حتى يغيب عن مقامه الزكي؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تفرض على القارئ متابعة قراءة هذا النص الروائي لعله يعثر على الخيط الذي يقوده إلى ما يشفي غليله، ومن خلالها توصلت إلى الإجابة الشافية كما يبينه

هذا المقطع السردي: « أحذرك يا مولاي من سفك دمي، ستلحقك بلوى البحث عني فلا تعثر عليّ حتى وإن كنت تحت قدمك. أحذرك يا مولاي من سفك دمي، ينمحي مخزون رأسك، ولا تستعيده إلا **بعد قرون**،فيعود إليك قطرة فقطرة ونقطة فنقطة. تجوب الفيف هذا مئات السنين فلا تعثر على طريقك ويوم تعثر عليه تبدأ من البداية. أحذرك يا مولاي من سفك دمي، ستلحقك بلوى خوض غمار الحروب فتشارك في حروب جرت، وفي حروب تجري، وفي حروب ستجريإلى جانب قوم تعرفهموقوم لا تعرفهم ولا تفقه لسانهم، ولا تدري لماذا يحاربون.أحذرك يا مولاي من سفك دمي، ستلحقك بلوى حزِّ الرؤوس وخنق الأطفال والعجائز والعجزة، وحرق الأحياء. تموت ألف ميتة وميتة، ويسقي دمُك كل صقع رُفع فيه الأذان، وفي كل عودة لك، تعاودك بلوى البحث عني من جديد دون أن تدري عم تبحث.امتدت يداه معا فسلتا قرطين من أذنيها، وسال الدم على عنقها الطويل الرفيع، تأوهت متألمة، ظلت لحظات تتأوه ثم راحت كلما أشهقت متأوهة، تختفي في ضباب رمادي إلى أن غابت نهائيا».[9]

ونظرا لارتكاب الفعل المحظور دينيا وعقليا من طرف شخصية الولي الطاهر ، المتمثل في سفك الدم تحقق وعيد بلارةفغاب الولي الطاهر، وأثناء غيبته شاهد أحداثا عديدة في أماكن متباعدة أبعادا سحيقة؛ منها ما كان طرفا فيها، ومنها ما كان مجرد شاهد عليها، ومنها ما حدث في فجر التاريخ الإسلامي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يفسر لنا ما يحدث للولي الطاهر بعد عودته من حيرة وتردد، وهو مدعاة لطغيان سمة العجائبية على المسار السردي لهذا المتن الروائي.

وللوقوف على سبب حالة التردد العجائبي للشخصية الرئيسة في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" يجب تتبع المسار السردي للحدث المركزي في هذا المتن الروائي وهي قصة العودة المفترضة للولي الطاهر إلى مقامه الزكي، ولعل البداية ستكون من المقطع السردي الآتي المسرود بضمير الغائب: « لا يدري الولي الطاهر كم استغرقت هذه الغيبة، فقد تكون لحظة وقد تكون ساعة كما قد تكون قرونا عديدة»[10]، فهذا المقطع السردي الذي يدل على غياب الإدراك عند شخصية الولي الطاهر أثناء غيبته جاء في سياق خاطرة خطرت فجأة برأس الولي الطاهر على شكل مناجاة ذاتية داخلية على ما حل بالمقام الزكي بعد غيابه: « خطرت له خاطرة لم يشأ أن يفصح عنها، لم يشأ أن يقول ربما أنجبت الأخوات المائتان وواحدة نسلا تضاعف في كل هذا

الوقت الذي قضيته في الغياب».[11] وفي ذلك إشارة جلية إلى سمة الحيرة التي تميز العجائبي، الذي يدل —كما يقول تزفيتان تودوروف– على«التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما يواجه حدثا فوق طبيعي».[12]

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهان القراء هو: ما السبب الذي دفع الولي الطاهر إلى سفك دم بلارة ليرمي بنفسه إلى لعنة الغيبة وفضاء النسيان؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من تتبع مسار عكسي لمسار القصة قبل سردها خصوصا وأن هذه الرواية يطغى عليها النسق الزمني الاسترجاعي، باعتبار أن السبب يسبق النتيجة، ومنه سنعثر على الجواب الشافي الكافي، حيث نقرأ في الصفحة 23 من المدونة هذا المقطع السردي الذي يعود بنا القهقرى إلى بدايات تشييد المقام الزكي الذي احتضن ذلك المشهد الدرامي المريب الذي وقع بين الولي الطاهر وبلارة، وقد ساق لنا الكاتب هذا المقطع السردي على لسان الولي الطاهر الذي يقول:« قام المقام الزكي بأموال تجمعت من كل حدب وصوب، حتى من أمم غير أمم الإسلام، وهبّ الفقراء والأغنياء من الأتقياء ومن غيرهم، ممن لم يصابوا بالوباء وممن أصيبوا، جعلناه سبعا طباقا، تحتضنها مئذنة ترتفع عنها بنصف علوها، فكان كإرام ذات العماد أو أكثر».[13]

وهنا يتبادر إلينا كذلك سؤال آخر: ماذا حدث في هذا المقام إلى أن وصل الأمر إلى المعركة الفاصلة بين الولي الطاهر وبلارة؟

بمواصلة قراءة المتن السردي للحكاية الأولى بتعبير جيرار جينيت نجد السارد قد أوضح لنا السبب الذي نتساءل حوله من خلال المقاطع السردية الآتية[14]:

- « التحق بالمقام الزكي خلق كثير، تجلبهم البركات والكرامات وحسن العبادة والدعاء، وانظم لحلقات الدراسة مائتا شاب ومائتا شابة وشابة واحدة منهن لا أحد يعرف لها أصلا أو فصلا لا قرية ولا عشيرة ولا أهلا. تقول كلما سُئلت: أنها وفدت من بعيد ذاكرة من حين لحين اسم المهدية، باحثة عن ضالتها في المقام الزكي».
- « بعد الليلة السابعة رفع القناديز إليَّ عريضة يطلبون فيها طرد مقيمة بيننا بدعوى أنها تشوش عقولهم فلا يستطيعون التركيز فيما يتلقون، بل إن بعضهم أكد أنها تبلوهم بداء النسيان فينمحي كتاب الله من صدورهم».

- «البنات محجوبات لا ينزلن إلا للصلاة... ثم إنهن مثلكم قانتات عابدات، فكيف تشتكون منهن أو من أية واحدة منهن. ثم كيف تبلوكم وهي بعيدة عنكم؟».
- « إنها تأتي الواحد منا عند منتصف كل ليلة توقظه وتقول له: يا فلان ابن فلانة ابن فلان اخطبني من الولي الطاهر. تزوجني وإلا لحقتك لعنة الجافل مالك بن نويرة. أرأيت في الحياة الدنيا صورة أبهى من صورتي هذه؟ ثم تكشف عن وجهها في الظلمة يا مولانا فيغمى عليه حتى الصباح، حيث يستيقظ وقد فقد ذاكرته وخشيةَ الرحمان. يسأل الواحد منا صاحبه أزارتك؟ فيومئ برأه أن نعم. أتكشّفت لك؟ أي نعم. نقرأ عليه جهرا سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى، فيستعيد وعيه بأن يتعوّذ ويلعن الشيطان الرجيم، ويصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويسارع إلى الوضوء الأكبر».
- «بعدها بأيام رفع الشيوخ نفس العريضة تكاد تكون بنفس المفردات، قالوا مثلما قال الطلبة، رغم أننا لم نتكشّف على مقيمة من المقيمات، ولم نر وجه واحدة منهن فإننا نستطيع التعرف عليها حالما نراها».
- « لمَ تريدون أن تكون واحدة من المقيمات مع أنها قد تكون إحدى جنيات الفيف، إحدى تلك اللواتي يهبن الشِّعر في الوديان والفجاج للشعراء؟ ثم إن الأبواب محصّنة ومفاتيحها في أيدي أمينة. من أين يمكن أن تنفذ هذه التي تتهمونها؟».
- «بعد أيام جاءتني مائتا عريضة أُلقيت في صندوق الرسائل واحدة فواحدة دون أن تحمل جميعُها أيّ توقيع. تتضمن كلها جملة واحدة: إنني أُوتى كل ليلة، فأدركني أيها الولي الطاهر، أيها الحبيب. جمعتهن في المصلّى بعد صلاة العصر، عددتهن كنّ مائتين وواحدة. ما شاء الله... كلكنّ سالمات هانئات؟ من منكنّ وجّهت لي عريضة؟ سكتْن جميعهن. لولينا الطاهر كرامات كثيرات، فلمَ السؤال حين يكون إحراجا. هلاّ وجّهت لنا السؤال منفردات فنقدم لك الحقيقة العارية يا مولانا الطاهر. هو نفس الصوت الذي علّق أو أجاب عن السؤال المتعلّق بالشيطان. كان صوتا يبلو، كان بلوة وأتمّ الله».

إن هذه المقاطع السردية للحكاية المركزية في الرواية تدل دلالة واضحة على تعرّضِ كلِّ مَن كان في المقام الزكي لحالة تبدو للوهلة الأولى أنها غير طبيعية، وهذا ما جعل من بنية الاستفهام غالبة على هذه الملفوظات التي تشكل الخطاب المهيمن على البنية الحوارية التي سادت هذه

المقاطع، من قبيل: كيف تبلوكم وهي بعيدة عنكم؟ يسأل الواحد منا صاحبه، أزارتك؟ فيومئ برأسه أن نعم. أتكشّفت لك؟ لمَ تريدون أن تكون واحدة من المقيمات مع أنها قد تكون إحدى جنيات الفيف، إحدى تلك اللواتي يهبن الشِّعر في الوديان والفجاج للشعراء؟ ثم إن الأبواب محصّنة ومفاتيحها في أيدي أمينة. من أين يمكن أن تنفذ هذه التي تتهمونها؟ كلكنّ سالمات هانئات؟ من منكنّ وجّهت لي عريضة؟

هذه الحالة غير الطبيعية طالت الولي الطاهر صاحب الكرامات، ولا أدَلَّ على ذلك ما نطق به الولي الطاهر الذي شغله هذا الموضوع حتى أصابته الحيرة:« ... فكّرتُ في ذلك، لكن لم نجد دليلا عليه. ثم لماذا تتكلم نفس البنت؟ لكن لا أحد تكلم منا يا مولاي. لماذا نتكلم دون أن يُطلَبَ منا ذلك؟ حيّرنَني، حيّرني الصوت الذي أسمعه والذي يقلْن إنه غير صادر منهن. سكتُّ مدة ثم امرتهن بالانصراف، قلت استخير ربي. صعدت إلى خلوتي حيث أبحرت من خلال سجدة يقول الشيوخ إنها استغرقت سبعة أيام. ويقولون إنهم لم يعثروا في كتب أولياء الله الطاهرين الذين استبقونا على مثل هذه السجدة».[15] فكلمة حيرني علامة سيميائية تدل دلالة واضحة على وقوف الولي الطاهر أمام حالة غير طبيعية كان عليه أن يجد لها تفسيرا وحلا شافيا، الأمر الذي أغرقه في سجدة عجيبة دامت سبعة أيام، وهذا ما يدفعنا إلى الحكم بعجائبية هذا الحدث نظرا لحالة التردد التي وقعت فيها شخصيات القصة وعلى رأسها الولي الطاهر بطل الرواية.

وبطبيعة الحال لم يستسلم الولي الطاهر لهذه الهواجس والأوهام والحيرة والتردد فقرر حسم الأمر من خلال التحقيق مع المريدين والمريدات بشكل منفرد، وفي نهاية التحقيق وقف على الحقيقة العارية في نظره، وهي أن بلارة ما هي إلا جنية وشيطان يجب التخلص منه، حينها قرر خوض المعركة الفاصلة معها، فحدث ما وعدت به بلارة إن هو قام بسفك دمها.[16]

وفي ختام هذا المبحث نسجل ملاحظة هامة وهي أن بؤرة الحدث الأساس في هذه القصة هي سفك الدم، نتيجة دخول الولي الطاهر في سبهللة،[17] كما أطلقها بنفسه وصفا لحالة ذهوله في إيجاد تفسير منطقي لما شهده المقام الزكي من أحداث غير طبيعية في نظره، وهو ما نطلق عليه في هذا البحث الوضع العجائبي.

وقد أفضى سلوك الولي الطاهر غير المتأني إلى دخوله في غيبة غير معلومة من حيث المكان والزمان، وهنا تستوقفنا المواقف التي حدثت للولي الطاهر هناك، من خلال توظيف

الكاتب لنصوص التاريخ والتصوف والإرهاب والتطرف، وهذا ما سنقف عنده في المبحث الآتي، من خلال براعة الكاتب في توظيف النصوص الغائبة ليجعلها أداة طيعة للتعبير بها عن المغزى من القصة الرئيسية في الرواية كما أوضحناه سلفا.

**2- النصوص الغائبة وإشعاعيتها الدلالية على عجائبية الحدث:**

استطاع الطاهر وطار في رواية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" ببراعته التخييلية صهر مجموعة من النصوص الغائبة واستحضارها لتشكيل وتشييد عالمه الروائي الذي يعالج في حقيقته ظاهرة التطرف التي شهدتها مناطق عديدة من العالم الإسلامي، وهذا مصداقا لما أوضحه في النص الموازي الذي جاء في بداية هذا العمل حاملا عنوان " كلمة لابد منها"، حيث يقول:« فهذه الرواية، رغم ما فيها من تجريد وسريالية، هي عمل واقعي يتناول حركة النهضة الإسلامية بكل تجاويفها وبكل اتجهاتها وأساليبها أيضا».[18]

وسأحاول في هذا المبحث رصد هذه النصوص من خلال تفكيك بنية هذا العمل وإبراز السياقات الثقافية التي امتاح منها الكاتب لتشريح ظاهرة التطرف والبحث في جذورها وبعضٍ من صورها، لتشكيل نوع من الوعي بأسبابها.

وفي بداية مقاربة هذا العنصر لا بأس من إيراد كلام للباحثة التونسية عفاف عبد المعطي التي تقول في إحدى دراساتها- في سياق الحديث عن رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي-: يضعنا هذا النص« في صلب الشأن الجزائري شأننا جميعا كقراء للمتخيل السردي الجميل، [لكنه يقدمه] بعيدا عن الواقعية الفجة والمعالجات التهويلية، كما [يحمل] رؤية فلسفية لعودة شبه أسطورية لولي من أولياء الله، وهو شخصية تاريخية صوفية تعيش حالات تتجسد في حالة واحدة، عاشت في الماضي ثمّ أتت إلى الحاضر»،[19] ويقع هنا على عاتق الباحث رصد هذه النصوص وترتيبها كما وردت في المسار السردي لأحداث الرواية.

**أ- النص الأسطوري:**

يحضر هذا النوع من النصوص الثقافية الغائبة من خلال حدث عودة الولي الطاهر بعد الغيبة، إذ تتأسس العودة هنا على أساطير التكوين[20]كما أوضحه سيغموند فرويد (Freuid)، حيث تعمل الذاكرة على «استحضار وإحياء أحداث معينة رافقت النشوء والتكوين، أو كما تقول الأساطير: دراما النشوء الأوّل، وهو ما تفعله الأساطير بما يرافقها من طقوس الكهان

والسحرة القبليين. العودةُ إلى الوراء مهمة لفهم الإنسان وشفائه في كلتا الحالتين، حالة التحليل النفسي وحالة طقوس الكهان: إنّها تعمل على تحويل العالم والكائن عن طريق التمثيل الرمزي للولادة الأولى، ليس فسيولوجيا بل روحيا»[21]؛ فالعودة عند وطار كما هي الغيبة: «تاريخية، ولذلك نجد وطار يتنفس بالتاريخ المقدس، والتاريخ الأسطوري في الرواية، ليتعانق مع الواقع المعيشي، ثنائيةٌ تُبنَى عليها جميع الحالات».[22]

ويمكننا أيضا أن نذهب إلى أن العودة التي تسردها لنا رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" هي عودة تتناص مع الأسطورة الأوديسية انطلاقا من علاقة المشابهة في فعل العودة بعد الغياب، وهذا حينما خرج الإغريق إلى البحر عائدين إلى وطنهم، بعد انتصارهم على الطرواديين،[23] وفي هذا الشأن تقول الباحثة نجوى منصوري:« استقطب الطاهر وطار في روايته "عودة أوديسيوس"، وقد برز ذلك من خلال فعل العود الذي مارسه "الولي الطاهر" والمتجلي في نمائه عبر أحداث الرواية، لقد أصبح هاجسه الوحيد الذي يرمي إلى تحققه، يقول: " أنتم يا معشر المريدين والمريدات أنا شيخكم الولي الطاهر صاحب المقام الزكي أعلمكم بعودتي"».[24]

وحينما نتوغل في قراءة هذا النص الروائي نلحظ في أحد المواقف التي واجهت الولي الطاهر- بعد عودته وبحثه عن مقامه الزكي- توقفَ الزمن الفلكي، وهو حدث مفارق لما هو طبيعي فلكي كما هو واضح في هذا النص: «ظلّ الولي الطاهر يرفع كفيه ويتضرع إلى الله بمختلف الأدعية ساعات طويلة، لا يتوقف إلاّ ليلقي نظرة جانبية، لعلّ الشمس تحركت فمدّ الله الظل، لكنّ شيئا من ذلك لم يحدث؛ الشمس في منتصف السماء، والظلّ ينزل مباشرة تحت العضباء غير مبال لا لهذه الجهة ولا لتلك. أمّا عند الزيتونة العالية، فيمثل شبه خارطة جغرافية لمناطق ليست غريبة عن مخيلته»[25]؛ فهذا الموقف الذي واجه الولي الطاهر- بعد عودته بحثا عن المقام الزكي الذي يراه بعينه ولكن لا يستطيع أن يدركه- يمثل نوعا من أسطرة الحدث وأسطرة الزمن، إن صح التعبير، ينبئ عن عجائبية هذا النص مرده «انهراق الزمن في فجوات الرهبة»[26] على حد توصيف شعيب حليفي.

وهناك نصوص أخرى تؤكد حالة الذهول التي سيطرت على شخصية الولي الطاهر بسبب توقف الزمن، من قبيل النصوص الآتية: «النهار مثل مقامي الزكي يتضاعف بتوقف الميقات، ولا شك أن الليل سينتظر ألف سنة مما يعّدون»[27]. وفي قوله: «تواصل الهجز وقتا لا أحد بإمكانه

تحديده، مادامت الشمس ذاهلة والظلال غير ممتدة»[28]. وقوله أيضا: «الشمس في ذهول عميق. إنّه يوم ربك، ألف سنة مما يعدون، أعطى للأرض منه لحظة سميت بالزمان وقُسِّمت إلى ليل ونهار، وأشهر وسنوات وقرون وساعات ودقائق وثواني. إن شاء أطال اللحظة وإن شاء قصرها. ولكن هذا الفيف أين يقع، حتّى تذهل شمسه كل هذا الذهول؟»[29]. فتوقف الزمن الّذي تصوره حالة الشمس الذاهلة الحائرة الّتي لا تبرح كبد السماء تؤشر إلى انتقالنا من الحالة الطبيعية للزمن إلى حالة أسطورية تضفي نوعا من التردد العجائبي من خلال انعكاس هذا الذهول على شخصية الولي الطاهر وكذلك على القارئ.

**ب– النص الديني:**

يمكننا كذلك تأويل عودة الولي الطاهر إلى مقامه الزكي بأنه من قبيل عودة المخلَّص المعروفة في الأديان السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام؛ فعند اليهود والمسيحيين تتمثل هذه الشخصية في المسيح المزعوم أو ما يسمى من المنظور الإسلامي بالمسيح الدجال، وهي مزاعم يدحضها ديننا الإسلامي الذي ينصّب شخصية أخرى ستأتي في آخر الزمان بعد نزول سيدنا المسيح عليه السلام للقضاء على المسيح الدجال، وقد أطلقت المذاهب والفرق الإسلامية على هذه الشخصية لقب المهدي المنتظر مع اختلاف في هويته.[30] والمخلّص السماوي في الفكر المسيحي يأخذ صورا متنوعة ذكرتها النصوص المسيحية كصورة الحمَل أو الخروف وصورة ابن الإله، وربما مثّلت صورة ابن الإنسان التعبير الرؤيوي الأكمل عن هذا المخلّص حسب رأي جوناثان كيرش»،[31] يقول كيرش:« لا تجد الصورة المألوفة للمسيح كمخلّص سماوي أول وأكمل تعبير عنها إلا في الكتابات الرؤيوية حيث يتم دمجها بالمنقذ الإلهي الذي يُعرَف في الوقت نفسه بابن الإنسان، فشبيه ابن الإنسان والمسيح شخصيتان مختلفتان عند دانيال؛ الأول شخصية سماوية يهبه الرب مملكة أبدية، أما الآخر فأمير ثان يُقطع ويفنى».[32] ويشير مصطلح المجيء الثاني إلى «عودة يسوع المسيح إلى الأرض. ويسوع المسيح في سفر الرؤيا سيعود إلى الأرض في وقت ما في المستقبل ليحكم مملكة من القديسين لمدة ألف سنة قبل نهاية العالم والحساب الأخير، وحلول سماء جديدة وأرض جديدة تبقيان للأبد».[33]

فبالرجوع إلى أحداث الرواية مدونة الدراسة نجد ملفوظات على لسان الولي الطاهر تبشر بعودته، بأسلوب ممتلئ بروح الابتهاج والفرح، من قبيل:« بحول الله وحمده ها نحن من جديد

نرجع إلى أرضنا».[34] وقوله:« يا من هنا، أنتم يا من استوليتم على مقامي الزكي، أنا هنا. أعلمكم جميعا أنني هنا. نعم أنا هنا صاحب المقام الزكي وسيد هذه الفيافي، وحامي الأمة من الوباء».[35] وكما هو جلي في هذه النصوص فإن إلحاح الولي الطاهر على إعلان عودته هو من قبيل التبشير بالخلاص، وفي الوقت نفسه فرضته حالة الذهول والحيرة مما يتمظهر له أمام عينيه من صور، وما يتناهى إلى سمعه من أصوات شوشت عليه ذهنه المتعب وأدخلته في تردد عجائبي.

**ت– النص الصوفي:**

يحضر النص الصوفي في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي من خلال اللقب الذي خلعه الكاتب على الشخصية المركزية في هذه الرواية وهي شخصية الولي الطاهر، وكما هو معروف فإن لقب الولي من أهم مصطلحات المعجم الصوفي إلى جانب مصطلح الشيخ والمريد، وهي المصطحات التي لا تخلو منها الحكاية الأساسية في هذه الرواية: الولي الطاهر الشيخ الأكبر للمقام الزكي، الشيوخ المساعدين، المريدون والمريدات.

وإلى جانب هذه الألقاب الثلاثة التي تؤشر على حضور الخطاب الصوفي في المدونة فإننا نسجل حضوره من خلال بعض المواقف والأحداث والابتهالات التي توشحت بها هذه الرواية العجائبية، حيث يمثل الامتداد اللانهائي للمكان والزمان حالة صوفية تتلبس الولي الطاهر، ما يجعلها تدخل ضمن مظاهر العجائبية الزمكانية في هذه الرواية، كما في قول السارد: «عندما يسقط الولي الطاهر مغميا عليه في حضرة طيبة، لا حد لا لمكانه، ولا لزمانه، ومحاولة معرفة ذلك إفساد للحالة»[36]، فالصوفي «حينما يصل إلى حالة الصحو يدخل في حالة أعلى وهي السُّكْر، حينها يصبح المكان غير المكان الواقعي، والزمان غير الزمان الكرونولوجي؛ إنّه زمان سرمدي أبدي لا بداية له ولا نهاية»[37]، يوضحه الباحث وفيق سليطين بقوله: «في تلك اللحظة، يتمّ تجاوز حدود الزمن والمكان، وينعتق الصوفي من صفة الوجود، راجعا بآخره إلى أوله؛ أي إلى الاتحاد بالأصل الّذي هو في عمق غياب الوجود يظهر، فقط، عندما لا يوجد شيء»[38]، وهو ما نقف عنده كذلك في هذا النص من الرواية: «صعدت إلى خلوتي، حيث أبحرت من خلال سجدة يقول الشيوخ إنّها استغرقت سبعة أيام. ويقولون إنّهم لم يعثروا في كتب أولياء الله الطاهرين الذين استبقونا على مثل هذه السجدة.. ومن أدراكم فيوم ربكم، كألف سنة ممّا نعد، وقد يكون نفحني

بلحظة منه»[39]، فهذه السجدة الّتي دامت سبعة أيام مع غياب وعي الساجد، الّذي خرج بفعلها من واقعه الطبيعي إلى فضاء روحي، تعد حدثا عجائبيا بزمنيته التي لا تتساوق و الزمن الطبيعي.

ولعلّ لجوء السّارد إلى توظيف هذا النّوع من الحدث في بناء زّمنية الحكاية مرتبط ارتباطا مباشرا ببقية المكونات السردية الأخرى، كيف لا والبنية الحدثية في المحكي هي في المقام الأول سيرورة زمنية، ولا وجود لحدث دون أن يسند إلى شخصية أو شخصيات فاعلة في بناء الحكاية، ومن غير الممكن أن يغيب المرجع المكاني لهذا الحدث أو ذاك، وبمقاربة بقية المكونات نستطيع إدراك مغزى حضور العجائبي مع هذا العنصر السردي أو ذاك.

**ث– النص التاريخي:**

يمثل التاريخ مادة مركزية من مواد بناء هذا النص الروائي العجائبي في تناغم وانسجام ظاهرين، كيف لا وقد نجح الكاتب في ربط الحاضر بالماضي والانفتاح على النصوص التاريخية الغائبة ، وذلك بحبك سيناريو بديع يتمثل في حالة الغيبة التي يسافر عبرها الولي الطاهر عبر الزمان والمكان فتارة يعود بنا إلى حروب الردة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– وما فعله خالد بن الوليد –قائد هذه الحروب– بمالك بن نويرة، وتارة يجد نفسه في بلاد الكنانة محاولا اغتيال نجيب محفوظ، وطورا آخر في جبال أفغانستان يقاتل إلى جانب المجاهدين وتارة مع الشيشانيين والغريب أنه يقاتل أقواما يرتدون الزي نفسه بالمظهر نفسه وهو ما جعله يصاب بالحيرة لعدم مقدرته على تفسير ما يحدث تفسيرا عقلانيا.

فالمسار السردي لرواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي « ينمو عبر ومضات سردية، تعتبر انفتاحا على الماضي من خلال عملية التذكر والاسترجاع متوسلة بوسائط مختلفة، كأن يُربَط عنصر حاضر بعنصر ماض يستدعيه ويستحضره، أو إسقاط حادث ماض على آخر حاضر لتشابههما في الأشخاص أو الموضوعات أو الأسباب، وكل ذلك أدى إلى تشكيل نص من الاسترجاعات التاريخية الإسلامية أو الاسترجاعات السياسية أو الثقافية أو الخيالية».[40]

فالذاكرة الهذيانية[41]تمثل أهم علامة سيميائية لتوصيف العامل المنتج لسيرورة الحدث في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" بمفارقاته المتنوعة، وهذه الذاكرة الهذيانية من الطبيعي أن تنتج لنا بنية حدثية مشوشة، حيث نعثر في رواية الولي الطاهر على نصوص استرجاعية يشوبها التشويش والحيرة وعدم الوضوح كما هو في النص الآتي: «ذاكرة الولي الطاهر تستعيد صورا

وأخيلة، عن وقائع جرت لكن لا يميز، أو حتّى يتصور زمن وقوعها، الأمس، واليوم، والسنة الماضية، والقرن الماضي، كلّها، آن قد يصغر وقد يكبر، قد يطول وقد يقصر... الماضي يغرق في الضباب. بل إنه يومض».[42] فهذا النص يبئر لنا هنا ذاكرة الولي الطاهر تبئيرا في درجة الصفر، ومن خلاله يطّلع المسرود له على حالة الهذيان الّتي تسم هذه الذاكرة الّتي لا تميز بين ما وقع الأمس، واليوم، والسنة الماضية، والقرن الماضي، ممّا يؤدي إلى تشكل ومضات حدثية تكسر النسق الخطي الطبيعي للقصة.[43]

ويمكننا تلخيص هذه الاسترجاعات التي تؤسس بنية الحدث في رواية الولي الطاهر في ما يلي:

●الاسترجاع التاريخي الاسلامي الذي يظهر من خلال إيراد قصة خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة، وقد تم بطريقة فنية خدمت الحاضر السردي.

●الاسترجاع السياسي وذلك من خلال استحضار السارد وقائعَ ذات طابع سياسي مثل الصراع الأفغاني الطالباني، وهذا الاسترجاع ربما يريد من خلاله الكاتب تقديم نموذج لأزمة الحركات الإسلامية المتصارعة فيما بينها على الرغم من حملها للشعار نفسه: الإسلام هو الحل.

●الاسترجاع الثقافي من خلال تصوير الكاتب مشهد محاولة اغتيال رمز من رموز الثقافة العربية وهو الروائي المصري نجيب محفوظ رحمه الله.

●الاسترجاع الخيالي وهو المتعلق بالحياة الأولى في المقام الزكي، وخاصية هذا الاسترجاع – كما يقول جمال خضري- أنه يمثل العمود الفقري لهذا النص السردي؛ لأنه يعتبر بؤرة تطوير الوقائع ونسجها بحيث يمكن اعتباره الخيط الرابط لكل الوقائع الأخرى،[44] بل إنه يمثل آلية حضور العجائبي في أحداث هذا النص الروائي. فالطاهر وطار في روايته الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي « وعبر بنائها اللولبي يحوِّل الأحداث الواقعية( حركة النهضة الإسلامية بكل تجاويفها وبكل اتجاهاتها وأساليبها)- كما يصرح هو في مقدمة روايته- إلى واقع عجائبي»[45]، عبر بناء سردي« لا يحتاج من القارئ إلى التصديق»[46].

من هذا المنطلق نستطيع القول: إن رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" تتزاحم فيها الأحداث التاريخية لتتداخل مع ما يشكله الحاضر في قالب عجائبي؛ ففي مكان غريب- كما سبق بيانه- يمثل على حد قول الباحثة سعدية بن سبتي« ذاكرة الزمن... يأخذنا إلى عالم تنتشر

فيه الجثث، وتتكلم فيه العظام، ويراها بعينه تكسى لحما وشحما وشعرا، ويعود أحيانا إلى أيام الصحابة بقراءة لتلك الرسالة التي تحملها الجمجمة في فمها، إنها جمجمة مالك بن نويرة تتحدث إليه طالبة منه أن يثأر لسفك دمها»[47].

**خاتمة:**

ختاما يمكننا القول: إن العجائبي في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" تكاثف« حتى تعدّى التفسير العقلي للأحداث وذلك من خلال اختراق قطاعات هامة من الذاكرة الجماعية العربية عن طريق تشغيل جزء هام من الواقع الحالي عبر الذهاب إلى جذوره الممتدة في التاريخ رغبة من الكاتب في تصويب مسار التاريخ وإعادة الاعتبار لكثير من الأمور التي طالها التحريف والزيف على الأقل من منظوره»[48]؛ من خلال عبقرية الكاتب في تحقيق انسجام واضح بين أنساق تخييلية مختلفة، كالأسطوري والديني والصوفي والتاريخي في تناغم بنيوي ممتع.

**هوامش:**

[1] هذا التاريخ يمثل صدور أول رواية للطاهر وطار بعنوان " اللاز".

[2]هذه الرواية موسومة بـ" قصيد في التذلل"، نشرت بداية على شكل حلقات مسلسلة في جريدة الشروق اليومي، ثم طبعت على شكل رواية من طرف دار الفضاء الحر الكائن مقرها بالعاصمة الجزائرية، سنة 2010.

[3] ينظر: الخامسة علاوي: العجائبية في الرواية الجزائرية، دار التنوير، الجزائر، د. ط، 2013، ص ص44-47. كما ينظر أيضا: حسين علام: العجائبي في الأدب منظور شعرية السرد،الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص ص44-45. نقلا عن:جميل حمداوي: النص الموازي في روايات بنسالم حميش، أطروحة دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، 2001، ص ص256-271.

[4]الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2004.

[5] محمد برادة: مقدمة كتاب مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، مكتبة الأدب المغربي، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993، ص3.

[6] تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، مكتبة الأدب المغربي، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993، ص195.

[7] ينظر: المرجع نفسه، ص 54. يجب التنبيه في هذه النقطة إلى وجود شرط ثالث ولكنه ليس أساسيا بل يمكن اعتباره ثانويا لذلك لم أشأ ذكره ضمن شروط العجائبي حتى لا يلتبس الأمر على القارئ.ويتمثل هذا الشرط غير

الضروري في: تحول التردد إلى موضوعة من موضوعات الأثر بحيث يظهر جليا في حياة الشخصيات التي يكون أمر القارئ مفوضا لها، وقد يحدث أن يتوحد القارئ مع الشخصية في حالة قراءة ساذجة.

[8]الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي،ص13.

[9] المدونة، ص ص79-80.

[10] المدونة، ص15.

[11] المدونة، ص15.

[12]تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ص144.

[13] المدونة، ص 23.

[14] المدونة، ص ص 23- 26.

[15] المدونة، ص 34- 35.

[16]ينظر المدونة، صص 60- 80.

[17] قدم الولي الطاهر توضيحا لما قصده بالسبهللة في الصفحة 71 من المدونة بأنها تسمية من عنده لحالة صوفية كاذبة تجعل الدجال يذهل عن نفسه وعن ربه فلا هو بالنائم ولا هو باليقظ.

[18] المدونة، ص09.

[19]عفاف عبد المعطي: حاضر الرواية في المغرب العربي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 2003، ص 95.

[20] ينظر: رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية – دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج-، أطروحة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث، جامعة أم البواقي، نوقشت في 29 جوان 2015، ص274.

[21] محمد الأسعد: أساطير في علم النفس والفن والسياسة، مجلة الكويت، ع 355، 22 ماي 2013، نقلا عن موقع: http://www.kuwaitmag.com

[22]نعيمة فرطاس: سيميائية العنوان عند الطاهر وطار- رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي أنموذجا، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، ع21، أكتوبر2009. ص87.

[23] ينظر: أمل أحمد عبد اللطيف أحمد: التناص الأسطوري في رواية إلياس خوري " باب الشمس"، أطروحة ماجيستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين ، 2005، ص192.

[24] نجوى منصوري: ظاهرة التعلق النصي في روايات الطاهر وطار: "رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" نموذجا، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، عدد خاص بالملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب حول الخطاب الروائي عند الطاهر وطار، 24/23 فيفري 2011، ص20.

[25]المدونة، ص14.

[26] شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتستيكية، ص159.

[27] المدونة، ص17.

[28] المدونة، ص18.

[29] المدونة، ص19.

[30]للتوسع في هذا المبحث ينصح بالعودة إلى ما أُلِّف حول الفرق والمذاهب الكلامية الإسلامية.

[31]نزار صميدة: النصوص الرؤيوية الكتابية مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني الكتابي قديما وحديثا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 272.

[32]جوناثان كيرش: تاريخ نهاية العالم: كيف غيّرأكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب،تر: عادل المعلم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص 62.

[33]المرجع نفسه، ص343.

[34] المدونة، ص13.

[35]المدونة، ص60.

[36]المدونة، ص15.

[37]رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية – دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج، ص 277.

[38]وفيق سليطين: الزمن الأبدي (الشعر الصوفي)، دار المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2007، ص250.

[39]المدونة، ص ص34-35.

[40] جمال خضري: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي- لعبة الاسترجاع في تشكيل النص، مجلة الراوي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ع25، سبتمبر 2012، ص 150.

[41]الذاكرة الهذيانية: هي ذاكرة ذاتية لأنّ الراوي هو نفسه الشخصية المتذكرة، يقوم نسقها غالبا على التداخل، إنّها المرادف الضدي للذاكرة الموضوعية، هذه تعمد إلى تركيم الوحدات القصصية جواربعضها متجهة صعدا على المحور الزمني مرقمة الأحداث حسب منطق علمي صارم، بينما تبحر تلك في الماضي بغير بوصلة، فإذا التشويش سمة زمانها، والغموض صفة خطابها القصصي، والوعي المرضي محتواها التخييلي.

ينظر: عبد الوهاب الرقيق: في السرد (دراسات تطبيقية)، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، ط1، 1998، ص 87.

[42] المدونة، ص ص20-21.

[43]ينظر: رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية – دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج، ص279.

[44] ينظر: المرجع نفسه، ص ص151-153.

[45] الخامسة علاوي: العجائبية في الرواية الجزائرية، ص196.

[46] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت(لبنان)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط1، 2010، ص234.

[47] سعدية بن سبتي: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل – دراسة سوسيو بنائية، ص 120.

[48] الخامسة علاوي: العجائبية في الرواية الجزائرية، ص200.